في حين أن انقطاع الاسترسال تمليه خصائص شكلية في الشيء المرئي، تستلزم فترة زمنية أطول لإدراكها في وجوهها المختلفة. . . نستخلص إذن مما تقدم أن حركة العين المتواصلة مرادفة للتعرف المباشر وللمقروئية، في حين أن التوقف أو الحركة البطيئة، مرادفة للمعنى التشكيلي لا للمعنى المقول.

وهنا يميز «ليوطار» بين امتلاكين للمعطى:

1 ـ امتلاك دقيق محدد.

2 ـ امتلاك شمولي.

○ الامتلاك الأول الدقيق، يناسب تعرف السطر ـ الحرف، يقول: «إننا نعرف الحرف ـ السطر قبلاً، ولا نحتاج إلا إلى إعادة معرفتهما داخل تأليف جديد (كلمة ـ جملة)، وهذا يعني أن العنصر التمييزي غير متغير؛ بل حتى هيئة المجموعات الدالة (كلمات ـ جمل) يمكن أن تكون موضوع امتلاك دقيق في القراءة الجارية. . . بحيث يكفي أن تلمس العين نقطة من الهيئة حتى يكون الفكر قد أعلم بالدلالة. .»[20].

○ أما الامتلاك الشمولي فيفترض العكس، أي المعرفة الأولية للشكل الخطي في ذاته/ لذاته، والالتماس المتأني للمعنى التشكيلي الذي يحمله، وهذا الامتلاك الشمولي أو العضوي لا يمكن إلا أن يكون بطيئاً. . .[21].

إن ما يميز التشكيلية عن المقروئية هو كون العين في الحالة الثانية لا تحتاج إلا إلى مجرد إدراك العلامات التي تلازمها دلالات معينة، وغنى الدلالة الناتج عن تأليف عناصر متمايزة، وهكذا فإن اختصار الزمن في القراءة الجارية يقابله العكس في التأمل البصري التشكيلي الذي يستدعي وقوفاً أمام المعطى لمدة أطول.

انطلاقاً من هذا الاستنتاج يرى «ليوطار» مشروعية فصل المقروء عن السمة البصرية، يقول: «. . . القراءة هي السماع لا الرؤية، فالعين لا تقوم إلا بعملية كنس للعلامات المكتوبة، بحيث لا يسجل القارىء حتى الوحدات الخطية المميزة (انه لا يرى القشور) بل يمتلك الوحدات الدالة، ويبدأ عمله خارج الكتابة في الوقت الذي يؤلف فيه هذه الوحدات من أجل بناء معنى الخطاب ـ إنه لا يرى ما يقرأ، بل يسعى إلى سماع معنى ما يريد قوله هذا المتكلم الغائب الذي هو صاحب النص المكتوب. .»[22].

الكلام يقتضي الحضور المشترك للمتكلم والسامع، وإذا حذف حضور المتكلم تنتج

---

(20) المرجع نفسه، ص 216

(21) المرجع نفسه، ص ص 216 - 217.

(22) المرجع نفسه، ص 216.